

## الآيات 191-195 من سورة البقرة

تفسير سورة البقرة من الآية 191-195

{وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقْفَتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفَتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191)}

{وَاقْتُلُوهُمْ} الضمير الهاء يعود على الكفار الذين يقاتلوننا؛ لقوله تعالى: {وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْاتِلُونَكُمْ}

{حَيْثُ} أي في أي مكان {ثَقْفَتُمُوهُمْ} أي ظفرتم بهم {وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ} أي من المكان الذي أخرجوك منه، أي الكفاراليومأخذوا بعض بلاد المسلمين، وأخرجوهمنها فالMuslimون يجب عليهم أن يقاتلوهم؛ فإذا قاتلوهم يخرجونهم من البلاد من حيث أخرجوك؛ فهم الذين اعدوا علينا، واحتلوا بلادنا؛ فنخرجهم من حيث أخرجونا.

{وَالْفَتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ} «الفتنـة» هي الشرـك، وصـد الناس عن دينـهم، وفتـنـتهم فيه بقتلـهم وتعـذيبـهم حتـى يـكـفـرـوا؛ فـصـدـ الناس عن دينـهم فـتـنـة أـشـدـ من قـتـلـهم؛ لأنـ قـتـلـهم غـاـيـةـ ما فيهـ أنـ نـقـطـعـهم من مـلـذـاتـ الدـنـيـاـ؛ لـكـنـ الفـتـنـةـ تـقطـعـهـمـ مـنـ الدـنـيـاـ، وـالـآـخـرـةـ، كـمـاـ قـالـ تعالىـ: {وـإـنـ أـصـابـتـهـ فـتـنـةـ انـقـلـبـ عـلـىـ وـجـهـهـ خـسـرـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ}.

{وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} أي لا تقاتلـهمـ فيـ مـكـةـ {حـتـىـ يـقـاتـلـوكـ فـيـهـ} أي إلىـ أنـ يـقـاتـلـوكـ فـيـهـ فـقـاتـلـوكـ {فـإـنـ قـاتـلـوكـ فـاقـتـلـوهـمـ} أي إنـ قـاتـلـوكـ عـنـدـ المسـجـدـ الحـرـامـ فـاقـتـلـوهـمـ.

{كـذـلـكـ جـزـاءـ الـكـافـرـينـ} أي مثلـ هذاـ الجـزـاءـ - وهو قـتـلـ منـ قـاتـلـ عـنـدـ المسـجـدـ الحـرـامـ - جـزـاءـ الـكـافـرـينـ؛ أي عـقوـبـهـمـ التـيـ يـكـافـئـونـ بـهـاـ.

{فـإـنـ اـنـتـهـواـ فـإـنـ اللـهـ غـفـورـ رـحـيمـ (192)}

{فـإـنـ اـنـتـهـواـ} عنـ القـتـالـ وـالـكـفـرـ، أي فـإـنـ اـنـتـهـىـ الـكـافـرـونـ الـذـيـنـ يـقـاتـلـونـكـمـ، إـنـ اـنـتـهـواـ عنـ قـتـالـكـمـ وـعـنـ كـفـرـهـ بـالـلـهـ، فـتـرـكـواـ ذـلـكـ وـتـابـواـ {فـإـنـ اللـهـ غـفـورـ رـحـيمـ} فـإـنـ اللـهـ غـفـورـ لـذـنـوبـ مـنـ آـمـنـ مـنـهـ وـتـابـ مـنـ شـرـكـهـ، وـأـنـابـ إـلـىـ اللـهـ مـنـ مـعـاصـيـهـ التـيـ فـعـلـهـ قـبـلـ التـوـيـةـ، رـحـيمـ بـهـ فـيـ آـخـرـتـهـ بـفـضـلـهـ عـلـيـهـ، وـإـعـطـائـهـ مـاـ يـعـطـيـ أـهـلـ طـاعـتـهـ مـنـ الثـوابـ.

{وَقـاتـلـوهـمـ حـتـىـ لـلـاـ تـكـوـنـ فـتـنـةـ وـيـكـوـنـ الدـيـنـ لـلـهـ فـإـنـ اـنـتـهـواـ فـلـلـاـ عـدـوـانـ إـلـاـ عـلـىـ الـظـالـمـينـ}

{وقاتلوا الكفار} أي قاتلوا الكفار {حتى لا تكون فتنة} يعني: حتى لا يكون شرك بالله، وحتى لا يعبد دونه أحد، وتض محل عبادة الأوثان، والآلهة، والأنداد، وتكون العبادة، والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام، والأوثان، وحتى لا يكون صد عن سبيل الله بأن يكفووا عن المسلمين، ويدخلوا في الإسلام، أو يبذلوا الجزية {ويمكن الدين لله} أي حتى لا يعبد إلا الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكوة، فإذا فعلوا ذلك عصموه مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله". متفق عليه

{فإن انتهوا} أي عن قتالكم، وعن كفرهم، ورجعوا فلا تقاتلواهم {فلا عدوان إلا على الظالمين} أي قاتلوا الظالمين فقط، والذين تابوا انتفى عنهم الظلم، وإنما يكون العداون على الظالمين، وهم المشركون والصادرون عن دين الله، وقتالكم لهم ليس اعتداء حقيقة لأنهم ظلمة، ولكن سمي اعتداء من باب المقابلة كقوله تعالى { فمن اعْتَدَى عَلَيْكُم فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ } فهي من باب مقابلة الشيء بمثله لفظاً؛ لأن سببه؛ وليس معناه: أن فعلكم هذا عداون؛ لكن لما صار سببه العداون صح أن يعبر عنه بلفظه.

**{الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قَصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (194)}**

{الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص} فمن اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ {انتهاك الزمن؛ وقوله تعالى فيما سبق: {ولا تقاتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم} في انتهاك المكان.

{والحرمات قصاص} الحرمات جمع حرمة؛ والقصاص: المساواة والمماثلة، وهو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل.

قال السعدي: يحتمل أن يكون المراد به ما وقع من صد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام الحديبية، عن الدخول لمكة، وقادتهم على دخولها من قابل، وكان الصد والقضاء في شهر حرام، وهو ذو القعدة، فيكون هذا بهذا، فيكون فيه، تطبيب لقلوب الصحابة، بتمام نسائهم، وكماله.

ويحتمل أن يكون المعنى: إنكم إن قاتلتموه في الشهر الحرام فقد قاتلوكم فيه، وهو المعتدون، فليس عليكم في ذلك حرج، وعلى هذا فيكون قوله: {والحرمات قصاص} من باب عطف العام على الخاص، أي: كل شيء يحترم من شهر حرام، أو بلد حرام، أو إحرام، أو ما هو أعم من ذلك، جميع ما أمر الشرع باحترامه، فمن تجرأ عليها فإنه

يقتصر منه، فمن قاتل في الشهر الحرام، قوتل، ومن هتك البلد الحرام، أخذ منه الحد، ولم يكن له حرمة، ومن قتل مكافئاً له قتل به، ومن جرحة أو قطع عضواً منه؛ اقتصر منه. انتهى

{فمن اعتدى عليكم} أي من تجاوز الحد في معاملتكم سواء كان ذلك بأخذ المال، أو بقتل النفس، أو بالعرض، أو بما دون ذلك، أو أكثر {فاعتدوا عليه} فخذوا حقكم منه، وليس أخذنا بالقصاص اعتداء؛ ولكنه سمي اعتداءً من باب المقابلة.

{بمثل ما اعتدى عليكم} المعنى: اعتدوا عليه بمثله بحيث يكون المثل مطابقاً لما اعتدى عليكم به في هيئته، وفي كيفيته، وفي زمانه، وفي مكانه؛ فإذا اعتدى عليكم أحد بقتل في الحرم فاقتلوه؛ وإذا اعتدى عليكم أحد بقتل في الأشهر الحرم فقاتلواه.

وهذا فيه أمر بالعدل حتى مع المشركين.

{واتقوا الله} أي اتخذوا وقاية من عذابه بفعل أوامرها، واجتناب نواهيه؛ وفي هذا المقام اتقوا الله فلا تتعذّوا ما يجب لكم من القصاص؛ لأن الإنسان إذا ظلم فإنه قد يتجاوز، ويتعدى عند القصاص.

{واعلموا أن الله مع المتقين} أمر بالعلم بأن الله مع المتقين؛ وهو أوكد من مجرد الخبر؛ والمراد به العلم مع الاعتقاد.

{مع المتقين} أي المتخذين وقاية من عذاب الله بفعل أوامرها، واجتناب نواهيه.

قال ابن كثير: أمر لهم بطاعة الله وتقواه، وإخباره بأنه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتأييد في الدنيا والآخرة. انتهى

**{وأنفقوا في سبيل الله ولَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**  
**(195)**

{وأنفقوا في سبيل الله} أي ابذلو الأموال في الجهاد في سبيل الله؛ وفيما يقرب إلى الله عز وجل، ويوصل إليه.

{ولَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ} التهلكة: هي الهاك؛ والمعنى لا تلقوها إلى ما يهلككم، وهو ترك النفقة في سبيل الله

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن حذيفة: {وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} قال: «نزلت في النفقة.»

وأول الآية يدل على هذا الذي ذكره حذيفة رضي الله عنه.

وصح تفسير الآية بالنفقة عن ابن عباس وجماعة من التابعين.

وخلالصة معنى الآية ما قاله ابن كثير رحمه الله، قال: ومضمون الآية: الأمر بالإنفاق في سبيل الله، فيسائر وجوه القربات ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء، وبذلها فيما يقوى به المسلمين على عدوهم، والإخبار عن ترك فعل ذلك بأنه هلاك ودمار لمن لزمه واعتاده. انتهى

{وأحسنوا} أي أفعلوا الإحسان في عبادة الخالق؛ وفي معاملة المخلوق؛ أما الإحسان في عبادة الخالق فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»؛ وأما الإحسان في معاملة الخلق: ففسرها الحسن البصري بقوله: بذل الندى وكف الأذى وطلقة الوجه.

{إن الله يحب المحسنين} تعلييل للأمر بالإحسان؛ ولو لم يكن من الإحسان إلا هذا لكان كافياً للمؤمن أن يقوم بالإحسان.